الزعيم الاسلامى

إبرهيم إنياس يقول

- الرئيس جمال عبد الناصر هومثلنا الاعلى فى الجهاد
- الصوفية هم الذين حرروا افريقيا
- رجال التصوف هم الذين قاوموا التبشير
- ٦٠٪ من مسلمى افريقيا صوفية
- أمنيتى وحدة العالم الاسلامى

* * *

فى القصر الكبير الرائع ، قصر الأمير السابق محمد عبد المنعم بمصر الجديدة ، وبناء على موعد سابق ، كان لقاء كريم بين الزعيم إبراهيم نياس شيخ الإسلام بإفريقيا ، وسماحة السيد محمد علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، والأستاذ طه عبد الباقى سرور .

وفى جو الإخاء الاسلامى والحب الصوفى ، ترقرق الحديث المنير حول التصوف ورسالته ، والاسلام ونهضته ، دور إفريقيا العظيم الذى أشرق فجره ، إفريقيا المسلمة التى تبلغ نسبة المسلمين فيها ٧٠٪ من مجموع سكانها ، التى تحتوى أرضها على أعظم ثروة معدنية عرفها التاريخ .

ثم أحببنا أن نشرك معنا قراء « مجلة الاسلام والتصوف » فى هذا الحديث المشرق ، فوجهنا باسمهم إلى شيخ الاسلام فى إفريقيا أسئلة تفضل بالاجابة عليها ،

كما أصر سيادته على أن تنقل إلى قراء الاسلام والتصوف حبه لهم ، وتحيته للمجلة التى تنطق باسمهم ، وتقدم للدنيا زاد الإيمان ، ونور التقوى :

س : ماهى رسالة التصوف فى إفريقيا ، وماموقف رجاله من حركات التحرير ؟

ج : التصوف هو الاعتصام الكامل بالكتاب ، والاقتداء الدقيق بالرسول عليه السلام ، مع اليقظة القلبية التامة ، اليقظة التى تراقب الله مع الانفاس ، وترصد حركات الجوارح ، وخواطر القلوب ، مع ذكر الله ، وبهذه اليقظة الروحية ، يمتاز رجال التصوف ، وبهذه اليقظة كانت أحوالهم ومقاماتهم وتجربتهم وأذواقهم وتعلقهم بالمثل الأعلى .

وإذن فرسالة التصوف فى إفريقيا ، هى رسالة الاسلام ، الاسلام كما جاء به الكتاب ، وكما طبقه الرسول ، ومن هنا أيضاً ، كان رجال التصوف هم طليعة المجاهدين ضد الاستعمار ، وهم الذين حرروا القارة .

وأنا مثلا مع أبناء طريقتى التيجانية وهم ملايين حاربنا الاستعمار الفرنسى حتى سقط ، ونحن اليوم نحارب عملاء الاستعمار ، وسنقضى عليهم بإذن الله .

ومن قبل خاض والدى المعارك الحربية ضد الفرنسيين وكانت بلدتنا فى السنغال هى آخر مكان احتله الفرنسيون .

وفى كل مكان من القارة خرج رجال التصوف للجهاد ضد الاستعمار ، وللجهاد ضد التبشير .

س : لقد حاول بعض المغرضين أن يلقوا ظلا من الشك حول بعض الطرق الصوفية فى إفريقيا ! ؟ حول تعاونها مع الاستعمار ! ! ؟

ج : الاستعمار الأوربى ماكر خبيث ، وقد رأى أن الصوفية هم حلقة الفولاذ التى تتكسر عليها مطامعه وشهواته ، ورأى أيضاً أن رجال التصوف هم وحدهم الذين يملكون قلوب الناس ، ويسيطرون على عواطفهم ، فخلق من أتباعه مشايخ مزيفين لا يمتون إلى التصوف بصلة ، وراح يضحك بهم على السذج والبسطاء ، وراح أيضاً يملأ الدنيا هتافا بأنهم معه وبجواره ، وأغدق

عليهم الأموال ، ومنحهم النياشين ، ولكن اللعبة انكشفت وأدرك الافريقيون مايدبر الاستعمار ، فلم يلتفتوا إلى الشيوخ المزيفين ؟

إن الشيخ الحقيقى لا يمكن أن يتعاون مع الاستعمار ، ولقد كنا فى جهادنا نحارب الاستعمار ونحارب التبشير ، ونحارب بصورة أشد الشيوخ المزيفين ، ولقد قضينا عليهم جميعاً بحمد الله .

س : ما هى مكانة التصوف فى إفريقيا بعد تحررها ؟

ج : الدليل الحاسم على أن التصوف هو الذى حمل عبء الجهاد ضد ضد الاستعمار ، هو أن رجاله الآن بعد التحرر هم سادة إفريقيا ، فرؤساء الوزارات صوفيون ، وسلطان (كانو) الحاج محمد السنوسى ، صوفى تيجانى ، والحاج أبو بكر سلطان (سكونو) صوفى قادرى ، والحاج هارون سلطان (قاندو) صوفى تيجانى ، والشيخ محمد الأمين سلطان (الزرايا) تيجانى ، ورئيس (نيجريا) أكبر الدول الافريقية صوفى قادرى ، ورئيس الاتحاد أيضاً قادرى .

وهذه الأمثلة للبيان لا للحصر ، لأننا لو ذهبنا نضرب الأمثال لذكرنا جميع الوزراء والقادة الأحرار .

إن التصوف هو أعلى الأصوات فى إفريقيا اليوم ، إن رجاله يشكلون ٦٠٪ من المسلمين ، كما يشكل المسلمون ٧٠٪ من التعداد العام ، ففى نيجيريا ٣٦ مليونا وفى السنغال ٣ ملايين ، وفى مالى ٤ مليونا ، وفى غينيا ٣ ملايين ، وفى سيالون مليونان ، وفى غانا ستة ملايين ، وفى النيجر أربعة ملايين ، وفى بولتا مليونان ، وفى ساحل العاج أربعة ملايين وفى ليبيريا مليونا .

ونحن نعمل اليوم جاهدين لوحدة المسلمين فى القارة كما نعتقد أن أغلى أمنية للمسلمين اليوم هى الوحدة التى صنعت قوتهم فى الماضى ، وستصنع بإذن الله قوتهم فى الغد .

وأنا أعتقد أن وحدة العالم الإسلامى يمكن أن تتحقق عن طريق التصوف ، أو على الأقل يمكن أن ترتكز على الاخوة الصوفية الواضحة الأثر فى كل مكان .

س : ما هى جهودكم فى مقاومة التبشير وفى نشر الدعوة الإسلامية ؟

ج : المسلم فى إفريقيا هو الخصم الأول للاستعمار ، وقد أدرك الاستعمار هذه الحقيقة ، فبذل جهوداً ضخمة ، وأنفق أموالا هائلة ، وأرسل أفواجا من من سماسرته أطلق أيديهم باسم التبشير لوقف انتشار الإسلام فى القارة ، ولمحاربته بكل الوسائل وكافة الصور ، بالرهبة حيناً ، وبالرغبة أحيانا ، ومع هذا فالإسلام دين الفطرة ، وبهذه الصفة لا يمكن أبداً وقف انتشاره ، أو إغراء أتباعه بالردة عنه .

ولقد بذل رجال التصوف جهودهم لمقاومة التبشير الاستعمارى وحسبى أن أقول : إن الاسلام فى إفريقيا لم ينتشر بالفتح وإنما انتشر بالدعوة ، وبالدعوة الصوفية بالذات ، ومن فضل الله علينا أننا فى كل عام يعتنق الاسلام على أيدينا خمسين ألفاً من الوثنيين ، وكذلك على أيدى إخواننا الصوفية فى كل عام يدخل الاسلام عشرات الألوف .

والاستعمار لا يخفى جزعه ورعبه من انتشار الاسلام بسرعة خارقة فى كل مكان .

إن فرنسا مثلا فى كل مكان تخرج منه ، تترك خلفها كنيسة تبشيرية وعملاء لإسرائيل ، لأنها تعتقد أنهما يقومان مكانها ؟

ولكننا نحارب الاستعمار والتبشير وإسرائيل ونعتبرهم جميعاً عدوا واحدا .

س : هل تكتفى سيادتكم بتوجيه أتباعكم توجيها روحيا فحسب ؟

ج : طريقتنا فى تربية المريد هى أن نفهمهم أولا بأمور دينهم ونلقنهم ذكر الله تعالى ، ثم نأمرهم بعد ذلك بالعمل ، لأن العمل عبادة ، بل أسمى ألوان العبادة .

إن العمل قوة للفرد وقوة للدولة . وأن من أعظم العبادات للمريد أن يعمل بإخلاص وإتقان فى الزراعة والصناعة والتجارة ليكسب قوته ، وليزيد من قوة بلده . ذلك هو منهجنا وهو منهج السادة الكبار من قدامى التصوف .

س: لقد نزلتم فى ضيافة زعيمنا الرئيس جمال عبد الناصر والتقيتم به، فما هى الانطباعات التى تركها فى نفسكم هذا اللقاء؟

ج: الرئيس جمال عبد الناصر ليس زعيما للجمهورية العربية فحسب، وليس رائدا للقومية العربية فحسب. إنه زعيم الأحرار جميعاً ورائد المكافحين جميعاً.

ولقد أحببناه قبل أن نراه، كما أحبه كل إفريقى ورأينا فيه كما يرى كل إفريقى أنه المثل الأعلى للمجاهدين، ثم رأيته وحظيت بحديثه فلمست الايمان القوى، والعزم الأبى، والقلب الكبير، والإخلاص الدافق، والصفات التى يتحلى بها دائماً أصحاب المبادىء والمثل العليا، فزدت حباله وتقديرا.

س: وما هو رأى سيادتكم فى حركة الإصلاح بالجمهورية العربية؟

ج: القاهرة هى عاصمة الفكر الإسلامى، وإليها تهفوا قلوبنا وقلوب المسلمين جميعاً، ولقد جئنا إليها فرأينا إخواننا وأحبابنا وشاهدنا حركة جبارة، ونهضة شاملة فى كل مكان، نهضة هادفة بناءة هى معقد آمال العروبة والإسلام.

كما رأيت فى مشيخة الطرق الصوفية ما خفق له قلبى كصوفى، رأيت الفهم المستنير للدعوة الصوفية والعمل الموفق للنهوض بها حتى تعود سيرتها الأولى: قلب الإسلام النابض، وقوته الروحية الموجهة.

بعثة الحج الصوفية

فى رعاية الله يسافر إلى البقاع المقدسة مع بعثة الاتحاد القومى للحج فى صبيحة يوم ٩ مايو الحالى سماحة السيد الاستاذ محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية والاستاذان السيد أبو الوفا التفتازانى والسيد محمد محمود بحبح.

كما يسافر بإذن الله وتوفيقه الأستاذ طه عبد الباقى سرور مع أمير الحج عضوا فى البعثة الرسمية فى صبيحة يوم ١٧ مايو الحالى.

وقلوب الصوفية جميعاً تودعهم مهنئة وترجو لهم حجاً مبروراً وعودة موفقة ورضوان من الله أكبر؟